رقية رضي الله عنها

هي رقية بنت سيد البشر ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأمها خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، ولدت رضي الله عنها سنة ثلاث وثلاثين من مولد أبيها ﷺ. قال أبو عمرو: "لا أعلم خلافاً أن زينب أكبر بناته ﷺ واختلف فيمن بعدها منهن، ذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ ابن ثلاثين سنة وولدت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة[1].

وكانت رضي الله عنها ممن تقدم إسلامهم فقد قال محمد بن سعد: "وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء"[2].

وكانت رضي الله عنها قبل الهجرة تحت عتبة بن أبي لهب ففارقها[3].

قال أبو عمر رحمه الله تعالى: وقال مصعب وغيره من أهل النسب: كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب، وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة بن أبي لهب فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] قال لهما أبوهما أبو لهب، وأمهما حمالة الحطب: فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما[4].

ولما فارقها عتبة بن أبي لهب، أبدلها الله بزوج كان من السابقين الأولين إلى الإسلام ومن المبشرين بالجنة، وهو ذو النورين عثمان، فقد روى أبو القاسم الطبراني بإسناده إلى قتادة بن دعامة السدوسي قال: كانت رقية عند عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١]، سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية، وسألته رقية ذلك فطلقها فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية

(1) الاستيعاب على حاشية الإصابة 292/4.
(2) الطبقات 36/8.
(3) المصدر السابق، وانظر سير أعلام النبلاء 251/2، مجمع الزوائد 216/9 - 217.
(4) الاستيعاب على حاشية الإصابة 292/4.

وتوفيت عنده[1].

وقال ابن شهاب: فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة وولدت له هناك ابناً فسماه عبد الله، فكان يكنى به، وقال مصعب كان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عبد الله، فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سماه عبد الله، واكتنى به، فبلغ الغلام ست سنين، فنقر عينه ديك فتورم وجهه، ومرض ومات، وقال غيره توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وهو ابن ست سنين، وصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنهما"[2].

وقد وردت طائفة من الأحاديث والآثار التي فيها ذكر بعض المناقب لرقية رضي الله عنها ومنه ما يلي:

1 - كانت رضي الله عنها في صدارة من شرفوا بفضل الهجرة الأولى إلى الحبشة فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى هجرة الحبشة قبل خروج جعفر وأصحابه عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ [3].

وروى ابن المبارك من طريق قتادة عن النضر بن أنس عن أبيه قال: خرج عثمان برقية إلى الحبشة مهاجراً فاحتبس خبرهما، فأتت النبي ﷺ امرأة فأخبرته أنها رأتهما فقال: "منحهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله" [4].

ففي هذا منقبة لعثمان وزوجه رقية حيث إن عثمان أول من هاجر بأهله من أمة محمد ﷺ.

3 - لما مرضت رضي الله عنها أمر المصطفى عليه الصلاة والسلام زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريضها. فقد روى البخاري في صحيحه

---

(1) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد 216/9 - 217 وقال: رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء، ضعفه أبو حاتم، ووثقه ابن حبان فالإسناد حسن، وانظر الذرية الطاهرة ص/52.

(2) الاستيعاب على حاشية الإصابة 292/4 - 293، وانظر الذرية الطاهرة ص/53.

(3) المستدرك 46/4.

(4) أورده الحافظ في الإصابة 298/4.

من حديث ابن عمر قال: وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ : **«إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه»** [1].

وقال الزبير بن بكار: كانت رقية بنت رسول الله ﷺ عند عتبة بن أبي لهب، ففارقها فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، فولدت له عبد الله، وبه كان يكنى، وقدمت معه إلى المدينة، وتخلف عن بدر عليها بإذن رسول الله ﷺ، وضرب له رسول الله ﷺ مع سهمان أهل بدر قال: وأجرى يا رسول الله قال: **«وأجرك»** [2].

وقال الحافظ ابن كثير: وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة ابن أبي لهب، كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب، ثم طلقاهما قبل الدخول بهما بغضة في رسول الله ﷺ حين أنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المسد: ١ - ٥] فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ويقال: إنه أول من هاجر إليها ثم رجع إلى مكة وهاجر إلى المدينة، وولدت له ابنه عبد الله فبلغ ست سنين، فنقره ديك في عينيه، فمات وبه كان يكنى أولاً، ثم اكتنى بابنه عمرو، وتوفيت، وقد انتصر رسول الله ﷺ ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدهم قد ساووا على قبرها التراب[3]، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه، وأجره ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضاً، ولهذا كان يقال له: ذو النورين، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئاً وقد قال رسول الله ﷺ : **«لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان»** وفي رواية: قال رسول الله ﷺ : **«لو كن عشراً لزوجتهن عثمان»** [4].

---

(1) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري 54/7.

(2) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد 217/9، وقال الهيثمي عقبه: "رواه الطبراني وروى عن الزهري بعضه فرجاله إلى قائلها ثقات وانظر الذرية الطاهرة للدولابي ص/54.

(3) انظر الطبقات لابن سعد 37/8، الاستيعاب على حاشية الإصابة 294/4، سير أعلام النبلاء 252/2، البداية والنهاية 381/3، مجمع الزوائد 217/9، الإصابة 298/4.

(4) البداية والنهاية 346/5 - 347، وانظر الطبقات لابن سعد 38/8.

وما تقدم من الآثار وبعض الأحاديث كلها تدل على فضل رقية بنت رسول الله ﷺ فقد أراد الله - جل وعلا - ألا تبقى بضعة من المصطفى عليه الصلاة والسلام في عصمة كافر، فقد أخرج الله ابنتيه رقية وأم كلثوم من عصمة ابني أبي لهب، وكتب الله لرقية أن تتزوج بعد مفارقة ابن أبي لهب لها برجل كريم تستحي منه الملائكة، فكان نعم الزوج لها، ونعمت الزوجة له، هاجرا معاً إلى أرض الحبشة، ليحصلا على مكان يعبدان الله تعالى فيه ليأمنا من اعتداء أهل الكفر والإشراك بالله، ورغبة صادقة منهما في حصول ثواب الهجرة الذي لا يعدله شيء، وكانت لها رضي الله عنها منزلة عظيمة عند النبي ﷺ يدل عليها إذنه عليه الصلاة والسلام لعثمان في أن يتأخر عن غزوة بدر، التي هي أول معركة عظمى يخوضها جيش الإيمان مع جيش الكفر والشرك الذي جاء من مكة، وأمره أن يتأخر لتمريضها رضي الله عنها، وضرب له بسهمه في الغنيمة، وأجره عند الله تعالى يوم القيامة كمن حضر الغزوة، كل ذلك تعظيم لشأن رقية رضي الله عنها وأرضاها ولما لها من المكانة العالية عنده ﷺ.

* * * * *